والوجل : الخوف الشديد . وتقدم في قوله تعالى (قال إنا منكم وجلون) في سورة الحجر .

وقد أتبع صفة (المخبتين) بأربع صفات وهي : وجل القلوب عند ذكر ا والصبر على الأذى في سبيله وإقامة الصلاة والإنفاق . وكل هذه الصفات الأربع مظاهر للتواضع فليس المقصود من جمع تلك الصفات لأن بعض المؤمنين لا يجد ما ينفق منه وإنما المقصود من لم يخل بواحدة منها عند إمكانها . والمراد من الإنفاق الإنفاق على المحتاجين الضعفاء من المؤمنين لأن ذلك هو دأب المخبتين . وأما الإنفاق على الضعيف والأصحاب فذلك مما يفعله المتكبرون من العرب كما تقدم عند قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) . وهو نظير الإنفاق على الندماء في مجالس الشراب . ونظير إتمام الإيسار في مواقع الميسر كما قاله النابغة : .

أني أتمم أيساري وأمنحهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما والمراد بالصبر : الصبر على ما يصيبهم من الأذى في سبيل الإسلام . وأما الصبر في الحروب وعلى فقد الأحبة فمما تتشرك فيه النفوس الجلدة من المتكبرين والمخبتين . وفي كثير من ذلك الصبر فضيلة إسلامية إذا كان تخلقا بأدب الإسلام قال تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا وإنا إليه راجعون) الآية .

(والبدن جعلناها لكم من شعائر ا لكم فيها خير فاذكروا اسم ا عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون [36]) عطف على جملة (ولكل أمة جعلنا منسكا) أي جعلنا منسكا للقربان والهدايا وجعلنا البدن التي تهدى ويتقرب بها شعائر من شعائر ا .

والمعنى : أن ا أمر بقربان البدن في الحج من عهد إبراهيم " عليه السلام " وجعلها جزاء عما يترخص فيه من أعمال الحج . وأمر بالتطوع بها فوعد عليها بالثواب الجزيل فنالت بذلك الجعل الإلهي يمنا وبركة وحرمة ألحقتها بشعائر ا وامتن بذلك على الناس بما اقتضته كلمة (لكم) .

والبدن : جمع بدنة بالتحريك وهي البعير العظيم البدن . وهو اسم مأخوذ من البدانة . وهي عظم الجثة والسمن . وفعله ككرم ونصر وليست زنة بدنة وصفا ولكنها اسم مأخوذ من مادة الوصف . وجمعه بدن, وقياس هذا الجمع أن يكون مضموم الدال مثل خشب جمع خشبة وثمر جمع ثمرة فتسكين الدال تخفيف شائع . وغلب اسم البدنة على البعير المعين للهدي .

فقال اركبها : فقال بدنة يسوق رجلا رأى A ا رسول أن هريرة أبي عن " : الموطأ وفي A E : إنها بدنة فقال : اركبها فقال : إنها بدنة فقال : اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة " فقول الرجل : إنها بدنة متعين لإرادة هديه للحج .

وتقديم (البدن) على عامله للاهتمام بها تنويها بشأنها .

والاقتصار على البدن الخاص بالإبل لأنها أفضل في الهدي لكثرة لحمها . وقد ألحقت بها البقر والغنم بدليل السنة . واسم ذلك هدي .

ومعنى كونها من شعائر ا : أن ا جعلها معالم تؤذن بالحج وجعل لها حرمة . وهذا وجه تسميتهم وضع العلامة التي يعلم بها بعير الهدي في جلده إشعارا .

قال مالك في الموطأ : " كان عبد ا بن عمر إذا أهدى هديا من المدينة قلده وأشعره بذي الحليفة يقلده قبل أن يشعره... يقلده بنعلين ويشعره من الشق الأيسر . . " بطعن في سنامه فالإشعار إعداد للنحر .

وقد عدها في جملة الحرمات في قوله (لا تحلوا شعائر ا ولا الشهر الحرام ولا الهدي) في سورة العقود .

وتقديم (لكم) على المبتدأ ليتأتى كون المببدأ نكرة ليفيد تنوينه التعظيم . وتقديم (فيها) على متعلقه وهو (خير) للاهتمام بما تجمعه وتحتوي عليه من الفوائد .

والخير : النفع . وهو ما يحصل للناس من النفع في الدنيا من انتفاع الفقراء بلحومها وجلودها وجلالها ونعالها وقلائدها . وما يحصل للمهدين وأهلهم من الشبع من لحمها يوم النحر وخير الآخرة من ثواب المهدين وثواب الشكر من المعطين لحومها لربهم الذي أغناهم بها .

وفرع على ذلك أن أمر الناس بأن يذكروا اسم ا عليها حين نحرها